من إجابات الشيخ الحبيب

نفاق أبي بكر في القرآن





موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net


alqatrah@gmail.com


@Sheikh_alHabib


syalhabib


+447999997975


+441753355355

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَلَعْنَةُ اللهِ عَلىٰ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

تقديم

يتوهم بعض المغفلين أن القرآن الكريم يمدح الطاغية الأول أبا بكر ابن أبي قحافة في آية الغار، بينما الأمر على العكس تماما، فهذه الآية الكريمة تذمه وتكشف عن نفاقه الأكيد، كما بينه سماحة الشيخ الحبيب في أجوبته، واسترسل في بيانه بعد مجيء أسئلة تناقش وتعترض.

وتعميما للفائدة قمنا بإدراج هذه الأجوبة مع بعض أجوبة المكتب في هذا الكتيب ومن الله نسأل القبول والتوفيق.

السؤال الأول

نعلم جميعاً، أخوة الإسلام، ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: «من عادى ليّ ولياً فقد آذنته بالحرب» وقال صلى الله عليه وسلم: "من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

مكانة أبي بكر يمتدحه رب العباد في كتابه: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه».

ارجو منكم شرح والرد على هذا الكلام. ولكم الشكر.

جهاد

جواب السؤال الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأحاديث المذكورة في السؤال لا يمكن الوثوق بصدورها عن النبي صلى الله عليه وآله، لأنها لمِ تُروَ عن طريق أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) الذين أوصى باتباعهم والتمسك بهم قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».[1]

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص١٤ وصحيح مسلم ج ٤ ص١٨٧٤ وسنن الترمذي ج ٥ ص٦٦٢ وغيرهم كثير بألفاظ متقاربة.

وهذه الأحاديث جاءت عن طريق الطائفة البكرية المشهور رواتها بالكذب والوضع ، فلا يمكن الاعتماد عليها ما دامت هذه الأحاديث تخدم معتقدها.

ولو سلّمنا جدلاً بصحة هذه الأحاديث فإنها لا تمنع من كشف حقيقة النفاق في أمثال أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم من المنافقين، لأن هؤلاء و إن كانوا من أصحابه (صلى الله عليه وآله) ظاهراً إلا أنهم ما كانوا من أصحابه المؤمنين بل المنافقين، فقد قال (صلى الله عليه وآله) على ما ترويه الطائفة البكرية نفسها: «إن في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».[1]

وذات مرة قام (صلى الله عليه وآله) وفضح ٣٦ رجلاً منهم على رؤوس الأشهاد في المسجد النبوي الشريف، فقد أخرج أحمد عن أبي مسعود قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن فيكم منافقين! فمن سمّيتُ فليقم.ثم قال: قم يا

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص١٢٢

فلان! قم يا فلان! حتى سمّى ستة وثلاثين رجلاً! ثم قال: إن فيكم أو منكم، فاتقوا الله».(١)

ولا شك أن أبا بكر بن أبي قحافة كان من هؤلاء المنافقين الذين لم تجرؤ الطائفة البكرية على ذكر أسمائهم في هذا الحديث، فقامت بإخفاء هذه الأسماء بكلمة (فلان) مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه قد فضحهم!

والدليل على كون أبي بكر منافقاً هو نفس الآية التي جاءت في السؤال، فإن آية الغار ليست دليلاً على إيمانه وحسن حاله كما تتوهم، بل هي دليل على نفاقه و إلا لما حُرم من السكينة، حسب ما أوضحه الشيخ في جواب سابق، حيث قال: «إن أبا بكر بنص هذه الآية ليس من المؤمنين، لأنه لو كان مؤمنا حقا لشمله الله تعالى بنزول السكينة ولم يحرمه منها، لكن الله تعالى اقتصر إنزال السكينة على رسوله بقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فقط. ولو كان أبو بكر مستحقا لهذه السكينة لوجب أن يكون منطوق الآية هكذا: (فأنزل الله سكينته

(١) مسند أحمد ج ٥ ص٢٧٣

عليهما)، و إخراج أبي بكر عن دائرة نزول السكينة يثبت أنه ظل كافرا وليس بمؤمن و إلا لوجب أن تنزل عليه السكينة لأن الله تعالى يقول في موضع آخر: «فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ».(١) فالمؤمنون لابد وأن يُشملوا بالسكينة، سيما في مثل هذه المواضع الخطرة».

وعليه إذا سلّمنا جدلاً بصحة أحاديث النهي عن سب الأصحاب، فإن المقصود بها الأصحاب المؤمنين لا الأصحاب المنافقين، أي أن النبي (صلى الله عليه وآله) نهى عن سب أصحابه المؤمنين أمثال سلمان والمقداد وعمار وأبا ذر وخالد بن سعيد بن العاص وعثمان بن مظعون وجابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليهم، وليس ينهى عن سب أصحابه المنافقين الذين خانوه وعصوا أوامره وبدّلوا بعده، كيف وهو نفسه (صلى الله عليه وآله) قد سبّ بعضهم! فقد أخرج إمام المالكية مالك بن أنس عن معاذ بن جبل في حديث تبوك أن النبي (صلى الله عليه وآله) سأل اثنين من أصحابه سبقا إلى عين الماء: «هل مسستما من مائها شيئاً؟ فقالا: نعم. فسبّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول».(٢)

---

(١) الفتح: ٢٦

(٢) كتاب الموطأ ج ١ ص١٤٤

وهذا دليل على جواز سب المنافقين المنحرفين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) اقتداءً به، فإنه (صلى الله عليه وآله) المثل الأعلى لكل مسلم ومسلمة.

مع أن ما ينطق به الشيخ تجاه هؤلاء ليس في الحقيقة من السب والشتم، لأنه يصف أحوالهم، فهو عندما يقول مثلا أن أبا بكر كان طاغية مرتدا، فهو يتكلم عن واقعه وصفته ولا يسبه. فما دام ثبت عند الشيخ أن أبا بكر كان أحد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنافقين الذين ارتدوا بعده، فيحق له ما يقوله فيه.

وهذا مثل ما فعله إمام الوهابيين محمد بن عبد الوهاب، فإنه ثبت عنده أن أحد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ارتد بعده وشهد لمسيلمة الكذاب بالنبوة! فقد قال عن أصحاب مسيلمة: «شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لكن صدّقوا بمسيلمة أن النبي أشركه في النبوة، وذلك أنه أقام شهوداً شهدوا معه بذلك، وفيهم رجل من الصحابة

معروف بالعلم والعبادة يُقال له الرحّال، فصدّقوه لما عرفوا فيه من العلم والعبادة»![1]

مكتب الشيخ الحبيب في لندن

١٧ جمادى الأولى ١٤٣١

(١) الدرر السنية ج ٩ ص٣٨٣

السؤال الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، و صلى الله و سلم على محمد و آله الطيبين الطاهرين ، و لعنة الله على أعدائهم من الأولين و الآخرين

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

و بعد التحية إلى الشيخ الحبيب ، لي بعض الأسئلة التي تدور في ذهني ، أتمنى أن أرى إجابتها ، كما عودنا الشيخ الحبيب حفظه الله.

بالنسبة لآية الغار التي يدندن حولها الوهابيون كثيرا ، ، إذ يرون بأن فيها فضيلة كبرى لأبي بكر ، إلا أننا نشكل عليهم ، بأن خليفتهم كان حزينا ، و قد نهاه النبي ، و النبي لا ينهى إلا عن معصية ، فيقولون أن النبي قال لا تحزن لطمئنة أبي بكر لا أكثر ، و يقولون أيضا أن قوله تعالى:

﴿ فأنزل سكينته عليه﴾ نازلة في الأول ، لأن السكينة لم تفارق النبي صلى الله عليه و آله و سلم ؟ فبم تردون على هؤلاء الحمقى ؟

و مع تمنياتي لكم بالتوفيق و النصر إن شاءالله.

جواب السؤال الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق البار صلوات الله وسلامه عليهما، جعلنا الله من الطالبين بثأره مع ولده المنتظر المهدي أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

أما زعمهم أن ما حكاه الله تعالى من قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر عليه اللعنة: «لا تحزن» هو طمأنة له؛ فإن النبي قد قاله بعد حصول الخوف في أبي بكر، وذلك معناه أنه قد ارتكب معصية قد

نُهي عنها، فإن ادعّى مدّعٍ أن النبي قد قاله قبل حصول الخوف في أبي بكر طالبناه بالدليل على مدّعاه، وهو مفقود، فيتعيّن الأول والذي يسانده ظاهر الآية والروايات، فيثبت المطلوب من ارتكابه عليه اللعنة معصية قد نُهي عنها، فإن المؤمن لا يخاف ولا يحزن كما قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٢]

وأما زعمهم أن السكينة التي نزلت إنما نزلت على أبي بكر فيردّه أولا ظاهر الآية والمعطوفات فيها، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْـزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٣]

فإذا كانت السكينة قد نزلت على أبي بكر دون النبي الأعظم فمعنى ذلك أن أبا بكر هو الذي قد أيّده الله بجنود لم تروها لأن قوله: ﴿وَأَيَّدَهُ

---

(١) يونس: ٦٣

(٢) الأحقاف: ١٤

(٣) التوبة: ٤٠

بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ معطوف على قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، وحيث أن هذا معلوم البطلان؛ فيتعيّن المعنى الأول وهو أن السكينة قد نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وحده، وقد حُرم منها أبو بكر.

وحرمانه منها دليل على كفره لأن الله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.(١) وهو ما يعني أن السكينة تنزل على النبي صلى الله عليه وآله رغم أنها لا تفارقه إلا أنها تتجدد، وكذلك تنزل على المؤمنين وتجدّد، فعدم نزولها على أبي بكر حينذاك هو كاشف عن كفره لأنه إنْ كان مؤمنا لوجب أن تشمله السكينة عندما نزلت.

وفقكم الله لما يحب ويرضى. والسلام. ٢٥ من شوال لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

(١) التوبة: ٢٩

السؤال الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يدعي بعض النواصب لعنهم الله أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تحزن» في حادثة الغار لا تضر أبا بكر لعنه الله أو من كان معه أي كان حيث أن هناك آيات مشابهة كقوله تعالى: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ وقوله: ﴿واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ وغيرها من الآيات فما هو الرد على مثل هذه الشبهات؟

وفقكم الله لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب السؤال الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

هناك فرق بين كل خطاب، ولا يمكن تحميلها جميعا المعنى ذاته. الخطاب الإلهي للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الآية المذكورة ليس خطاب نهي مترتب على وقوع المنهي عنه، بل هو خطاب بياني إلفاتي للغير، فعندما يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[1] ليس معناه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حزن بالفعل عليهم فنهاه الله

(١) النحل: ١٢٧

تعالى عن ذلك! بل معناه أن النبي لا يحزن على من ضلّ وعاند الحق لأنه مأمور بذلك من الله سبحانه، والقصد منه توجيه رسالة لهؤلاء الضالين مفادها: لا تظنوا أنكم بعنادكم تُحزنون رسول الله صلى الله عليه وآله أو تضيقون صدره بمكركم، فإن رسول الله يعمل بأمر الله، وقد أمره ربّه بأن لا يحزن عليكم لأنكم لا تساوون شيئا يذكر.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾[١] فإن معناه ليس أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لوالديْه بالفعل: «أف»! أو أنه نهرهما فنهاه الله تعالى عن ذلك! كيف وقد كانا حين نزول الآية الشريفة متوفّيْن وليسا على قيد الحياة! بل معناه إلفات الغير إلى ضرورة احترام الوالدين، على شكل خطاب إلهي للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو من قبيل: «إياك أعني واسمعي يا جارة».[٢]

وأما الخطاب الموجه من الله تعالى لأم موسى عليهما السلام فهو خطاب طمأنة استباقي قبل وقوع الفعل، لا خطاب نهي تأنيبي بعد

(١) الإسراء: ٢٣

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة» - الكافي ج ٤ ص٦٦٥

وقوعه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١) فهنا بيان واضح أنه كان وحيا أوحى الله به إلى أم موسى بمجرّد ولادته الشريفة، أمرها فيه الله تعالى بإرضاعه، فإذا خافت عليه من جلاوزة فرعون وجب عليها أن تلقيه في اليمّ مطمئنة بلا خوف ولا حزن لأن الله تعالى وعدها أن يردّها له. وهكذا ليس في مدلول الآية أن أم موسى عليهما السلام قد حزنت بالفعل فنهاها الله تعالى نهيا عن معصية أو نهيا تأنيبيا أو توبيخيا، بل هو نوع طمأنة مسبقة.

أما في الآية الشريفة محلّ الكلام فالأمر مختلف كلية، فإن الله تعالى يحكي ما وقع بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ابن أبي قحافة لعنة الله عليه في الغار بقوله عزّ من قائل: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ

---

(١) القصص: ٧

تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] فلاحظ هنا:

أولا: إنه ليس خطابا إلهيا موجها من الله تعالى لأبي بكر كما في المثالَيْن السابقَيْن، بل هو حكاية عما جرى في الغار ونقلٌ لما قاله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في وجه أبي بكر.

ثانيا: إن النهي هنا صادر عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن فعل وقع من قبل أبي بكر، وهو الحزن. فهو نهي مترتّب على ذلك، وليس إلفاتيا للغير، أو تطمينيا استباقيا. ويشهد لذلك المتواتر من الروايات في كتب الفريقين من وقوع الحزن من قبل أبي بكر بالفعل، سواء فسّره الشيعة بأنه كان حزنا على النفس، أي أن أبا بكر كان حزينا على نفسه وخائفا من المشركين، أو كان حزنا على رسول الله وخوفا عليه كما يزعم المخالفون البكريّون. المهم أنه حزن، وقد نهاه رسول الله عن ذلك.

(١) التوبة: ٤٠

ثالثا؛ إن هذا النهي لم يكن ليصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله لولا أن كان الحزن الذي اعترى أبا بكر ذنبا شرعيا وجب نهيه عنه، أو على أقل التقادير كان هذا الحزن مكروها ولا ينبغي أن يعتري المسلم المؤمن الواثق بنصر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعا؛ أن حزن أبا بكر في كل الأحوال، سواءا كان على نفسه أم على رسول الله كما يزعمون، يثبت أنه كان شاكا بالرسالة إذ لا يُعقل أن يحزن المسلم على شيء يؤمن بيقين أنه لن يقع ، وهو أن يلقي المشركون القبض على رسول الله ومن معه في هجرته إلى المدينة، فقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيكون في مأمن منهم، وأن الله سينصره ولن يتمكّن هؤلاء الكفرة منه، وعلى هذا يكون خوف أبي بكر من أن يقبض المشركون عليه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وشكا في نبوّته، حيث لم يقع في قلبه اليقين والتصديق بأنه سيصل إلى المدينة سالما، والمثير للدهشة أن أبا بكر رغم ما رآه من المعجزات وهو في الغار، عندما نسجت العنكبوت خيوطها وباضت الدجاجة بيضتها ظلّ شاكا! مع أن

هذه المعجزات تعتبر دلائل واضحة على أن هناك تدخلا إلهيا في الأمر ولن يطال المشركون رسول الله بسوء، كما لن يطالوا أبا بكر أيضا بالتبع .

خامسا: أن أبا بكر بنص هذه الآية ليس من المؤمنين، لأنه لو كان مؤمنا حقا لشمله الله تعالى بنزول السكينة ولم يحرمه منها، لكن الله تعالى اقتصر إنزال السكينة على رسوله بقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فقط. ولو كان أبو بكر مستحقا لهذه السكينة لوجب أن يكون منطوق الآية هكذا: فأنزل الله سكينته عليهما، وإخراج أبي بكر عن دائرة نزول السكينة يثبت أنه ظل كافرا وليس بمؤمن وإلا لوجب أن تنزل عليه السكينة لأن الله تعالى يقول في موضع آخر: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فالمؤمنون لابد وأن يُشملوا بالسكينة، سيما في مثل هذه المواضع الخطرة.

وفقكم الله لخدمة نبيه وآله عليهم السلام ولنيل مراضيه. والسلام.

الثالث من ذي الحجة لسنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية الشريفة.

---

(١) الفتح : ٢٦

السؤال الرابع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انا تناقشت مع أحد البكريين وقلت له أن السكينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في أية الغار ولم تنزل على أبي بكر لأن الله تعالى قال فأنزل الله سكينته عليه ولم يقل عليهما

فقال لي أن السكينة تشمل الأثنين وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

فالله تاب على آدم و حواء و لكنه هنا ذكر آدم للدلالة على الإثنين . إذن عندما قال تاب عليه يشمل آدم وحواء. وكذلك عندما قال: ﴿فأنزل

الله سكينته عليه﴾ يشمل رسول الله وأبي بكر. فما هو ردكم عليه في هذه النقطة؟

جواب السؤال الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

نبارك لكم ذكرى ميلاد الإمام الهادي عليه السلام وكل عام وأنتم بخير.

بمراجعة الشيخ أفاد بأن الفرار من ثبوت حرمان الطاغية الأول أبي بكر من السكينة في كتاب الله بمثل هذا القياس الفاسد محكوم بالفشل، وذلك للأسباب التالية:

أولا؛ إن الدليل دلّ من خارج القرآن على توبة الله على حواء عليها السلام، و إلا لما كان لأحد أن يجزم بتوبتها ودخولها في توبة آدم عليه السلام المذكورة في الآية إذ إنها - أي الآية - ساكتة عن ذلك. فهل أن ثمة دليلا من خارج القرآن على أن السكينة قد نزلت على أبي بكر أيضا حتى يسوغ بوجه من الوجوه ادعاء دخوله في سكينة النبي صلى الله عليه وآله المذكورة في الآية؟!

ثانيا؛ إن اقتصار الآية على ذكر التوبة على آدم عليه السلام إنما جاء لاختصاصه بتلقي الكلمات من ربه حيث تاب عليه بسببهن، ولذا جاءت فاء السببية في الآية في قوله سبحانه: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[1]. قال القرطبي: «إن آدم عليه السلام لما خوطب في أوَّل القصة بقوله: (ٱسْكُنْ) خصّه بالذكر في التلقي؛ فلذلك كملت القصة بذكره وحده»[2]. ولم يجرِ هنا ذكرٌ لتوبة حواء لأنها لم تتلقَّ كلمات من ربّها ولم تشترك مع آدم في هذا السبب المستنزل للتوبة، بل إنها لم يجرِ لها ذكرٌ أصلا. قال ابن الجوزي: «و إنما لم

(١) البقرة: ٣٨

(٢) تفسير القرطبي ج ١ ص٣٢٥

تُذكر حواء في التوبة، لأنه لم يجرِ لها ذكر»[١]. فهل أن آية الغار لم تذكر أبا بكر أم أنها ذكرته بعنوان الصاحب ومع ذلك أخرجته من استحقاق السكينة؟! هذا مع أنه يُفترَض أن يكون مشتركا مع النبي صلى الله عليه وآله في السبب الداعي لنزولها عليهما إذ كانا معًا ملاحَقَيْن من الكفار، وهو بعدُ أحوجُ إليها منه صلى الله عليه وآله إذ أثبتت الآية حزنه أي خوفه واضطرابه، إلا أن نفاقه حال دون نزول هذه السكينة عليه. وأنت ترى أن المواقف الأخرى المشابهة؛ لم يقتصر نزول السكينة فيها على الرسول صلى الله عليه وآله وحده؛ بل اشترك فيها معه المؤمنون لاشتراكهم معه في السبب الداعي أو الاحتياج ، وذلك قول الله تعالى في حنين: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[٢] وقوله سبحانه في الحديبية: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ

---

(١) تفسير ابن الجوزي ج ١ ص٥٨

(٢) التوبة: ٢٦

اللَّـهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.(١)

ثالثا؛ إن مما استوجه به أهل الخلاف قصر ذكر التوبة على آدم عليه السلام أمور؛ منها: «إذا كان معنى فعل الإثنين واحدًا جاز أن يُذكر أحدهما ويكون المعنى لهما»(٢) وهذا ينطبق على حال آدم وحواء عليهما السلام إذ أثبت القرآن اشتراكهما في الفعل الواحد في قوله: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ»(٣) وفي قوله: «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ (...) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا»(٤) وفي قوله: «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ».(٥) ولكن هذا الوجه لا ينطبق على حال النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر لعنه الله، لأن القرآن أثبت تخالفهما في الفعل إذ حزن أبو بكر ونهاه النبي صلى الله عليه وآله عن حزنه.

---

(١) الفتح : ٢٧

(٢) تفسير ابن الجوزي ج ١ ص٥٨

(٣) البقرة: ٣٧

(٤) الأعراف: ٢٣ - ٢٤

(٥) طه: ١٢٢

ومنها: «لأن المرأة حُرمة ومستورة فأراد الله السّتر لها؛ ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[١] و«اكتُفي بذكر توبة آدم لأن حواء كانت تبعًا له، وقد طُوي ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك».[٢] وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على حال أبي بكر إذ ليس هو «حرمة مستورة» ليُستَر عليها ولا سيما في غير مقام المعصية! والمفترَض أن لا يُطوى ذكره - على تقدير كونه مؤمنًا - بعد إذ ذُكِر في الآية نفسها. ولو كانت التبعية في السكينة طاويةً لذِكْر التابع لاضطرد ذلك في أكثر الكتاب والسنة كما اضطرد طي ذكر النساء في أكثرهما كما قاله النسفي وغيره، ولكن الأمر على العكس؛ فحيثما وجدنا السكينة لم نجد طيًّا لذكر من يستحقها من المؤمنين التابعين إلا في آية الغار، وهو ما يجعل رفع اليد عن كون المطويِّ ذكرُه مؤمناً أولى وأقصَد.

وأيًّا كان فإن كل هذه التوجيهات إنما كان باعثها قيام الضرورة بدليل الإجماع من خارج القرآن على أن حواء عليها السلام مشمولة بالتوبة، فاجتهد كلٌّ في تفسير علة اقتصار ذكر آدم عليه السلام في الآية،

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص٣٢٥

(٢) تفسير النسفي ج ١ ص٣٩

و إلا لو. لم يكن إجماع ولا دليل لما كان للقول بتوبة. حواء من. سند إلا الظن. وقياس اقتصار ذكر النبي صلى الله عليه وآله بنزول السكينة عليه في آية الغار على ذلك هو قياس باطل للفارق، إذ ما من دليل من خارج القرآن - فضلا عن إجماع - على أن أبا بكر مشمول بالسكينة حتى يُضطر إلى هذه التوجيهات والتمحلات لتفسير حرمانه منها في لفظ الآية، فالأمر واضح ، وهو أن الرجل لنفاقه لم يكن مستأهلا للسكينة التي خُصَّ بها النبي صلى الله عليه وآله وحده.

- انتهى جواب الشيخ .

وفقكم الله لمراضيه.

مكتب الشيخ الحبيب في لندن

٢ رجب الأصب ١٤٣٩ هجرية



يتوهم بعض المغفلين أن القرآن الكريم يمدح الطاغية الأول أبا بكر ابن أبي قحافة في آية الغار، بينما الأمر على العكس تماما، فهذه الآية الكريمة تذمه وتكشف عن نفاقه الأكيد، كما بينه سماحة الشيخ الحبيب في أجوبته، واسترسل في بيانه بعد مجيء أسئلة تناقش وتعترض.

وتعميما للفائدة قمنا بإدراج هذه الأجوبة مع بعض أجوبة المكتب في هذا الكتيب ومن الله نسأل القبول والتوفيق.

